الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

مقاصد الحج

إعداد:

أ.د/ موسى إسماعيل

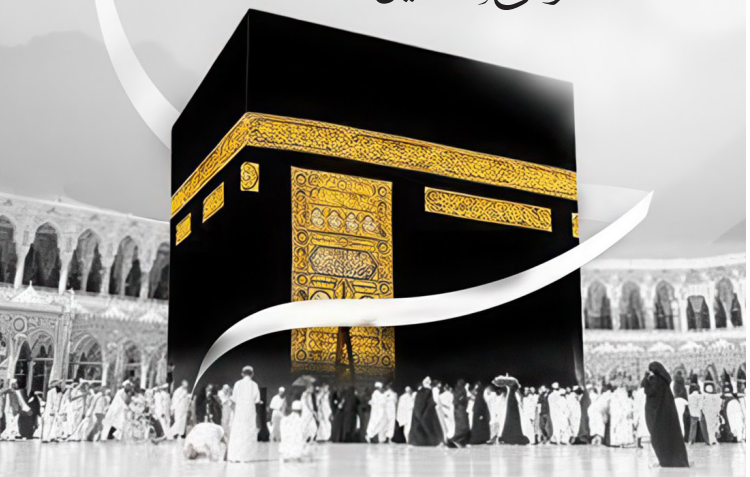

واحدَةٍ، فتتآلَفُ القُلُوبُ، وتتوحَّدُ الصُّفُوفُ، وتذُوبُ الخلافَاتُ، ويَتَوَاصَى الجميعُ بالحَقّ والصَّبْر، ويوالي بعضُهُمْ بعضًا، ويتعاهدون على الثّباتِ والتّعاوُنِ ونصرةِ الدّينِ والوقُوفِ في وَجْهِ أعدَاءِ اللهِ من الكافرين.

6. رؤية المشاهد للاعتبار بها.

في كلّ عَامٍ تَهْفُ قلوبُ المسلمين والمسلماتِ وتتشوَّقُ لرؤيَةِ مكَّةَ والمدينَةِ، والطّوَافِ بالكعبَةِ المطهّرَةِ زادها الله تعظيمًا وتشريفًا، وزيارَةِ قبرِ سيّدِ الخلقِ محمَّدٍ ﷺ.

والحَاجُّ إذا دخل مكَّةَ وتوَجَّهَ إلى بيتِ اللهِ الحرَامِ، نظر إلى الكعبَةِ والمَقَامِ، فتذكَّرَ الأنبيَاءَ عليهم السّلام، إبراهيمَ الخليلَ عليه السّلام ومعه ابنه إسماعيل عليه السّلام، وهما يبنيان البيتَ.

ويتذكَّرُ قصَّةَ أَبْرهَةَ الحَبَشِيّ، وقد جاء إلى مكَّةَ بجنودِهِ وفِيَلَتِهِ ليهدِمَ الكعبَةَ، وإذا بالعنايَةِ الإلهيَّةِ تنزِلُ، ويحمي اللهُ بيتَهُ، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿3﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿4﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿5﴾﴾ [الفيل: 3 ـ 5].

ويتذكَّرُ قريشًا وهي تعيد بناءَ البيتِ، ثم تختلِفُ فِيمَنْ يَضَعُ الحَجَرَ الأسوَدَ في موضعِهِ، وإذا بالصّادِقِ الأمينِ يدخُلُ المسجِدَ، فيستبشِرُ النّاسُ به خيرًا، ويحتكمون إليه، ثم يضعُهُ بيدَيْهِ الشّريفتين في مكانِهِ.

وإذا سعى الحَاجُّ بين الصّفا والمروَةِ تذكَّرَ قصَّةَ هَاجَرَ

رضي الله عنها وَوَلَدِهَا إسماعيلَ عليه السلام، وقد تركهما إبراهيمُ الخليلُ عليه السّلام بوادِ مكّة.

ويتذكَّرُ وهو بِمِنًى كيف هَمَّ إبراهيمُ عليه السّلام بذبْحِ ولدِهِ إسماعيلَ عليه السّلام، وهما راضيان بحكمِ اللهِ تعالى، ومقبلان على تنفيذِ ما أمرهما به.

ويتذكَّرُ أيضًا وهو بمكَّةَ كيف بُعِثَ النّبيُّ ﷺ، وما جرى له ولأصحابِهِ رضي الله عنهم مع المشركين.

وفي المدينَةِ يتذَكَّرُ أيضًا ما كان من النّبيّ ﷺ فيها من وقائِعَ وأحداثٍ، كدخولِهِ عليه الصّلاة والسّلام يوم الهجرَةِ، وصلاتِهِ بِقُبَاءٍ، وبناءِ المسجِدِ، وغزوَةِ الخندَقِ وأُحُدٍ.

كلُّ هذه الذّكريَاتِ الجميلَةِ تجعَلُ الحَاجَّ يعيشُ أحداثها ويتفاعَلُ معها وكأنّه حاضِرٌ فيها، ولا عَجَبَ أن ترى الحُجَّاجَ يذرفون الدُّمُوعَ وقلوبُهُمْ تعتصِرُ حُرْقَةً على مفارقَةِ مكَّةَ والمدينَةِ، وإذا ما عادوا إلى بلدَانِهِمْ عَاوَدَتْهُمُ الأشوَاقُ للرّجوعِ إلى الحرمين من جديدٍ.

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.prmoussaismail.com

مَقَاصِدُ ٱلحَجّ

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمّا بعد؛ فقد شرع الله الحجَّ لحِكَمٍ جليلَةٍ ومقاصِدَ عظيمَةٍ، نذكُرُ منها ما يأتي:

1. الاستجابة لأمر الله تعالى.

شُرِعَ الحَجُّ استجابَةً لأمرِ اللهِ تعالى وطاعَةً له، إذ أمر به عبادَهُ المؤمنين فقال لهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97].

وأمر عزّ وجلّ مِنْ قَبْلُ خليلَهُ إبراهيمَ عليه السّلام أن ينادي في النّاسِ بالحجِّ، ليأتوا البيتَ الحرامَ حاجّين، وليَطَّوَّفُوا بالبيتِ العتيقِ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿27﴾﴾ [الحج: 27]، فأجابَهُ من كان في أصلابِ الرّجالِ وأرحامِ النّساءِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ.

2. الإخلاص لله رب العالمين.

الحَجُّ مدرسَةٌ لتعليمِ الإخلاصِ والتّجرّدِ للهِ رَبِّ العالمين، ولذا كان شِعَارُ الحُجَّاجِ التّلبيَةَ بقولِهِمْ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ

وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»، أي نيّتي وقصدي إليك يا ربّي وحدَكَ لا شريكَ لَكَ.

والقاصِدُ إلى مكّةَ لأداءِ المَنَاسِكِ إنّما يبتغي بذلك وَجْهَ اللهِ، لا يريد من أحَدٍ جَزَاءً ولا شكورًا، ولا رِيَاءً ولا سمعَةً، فالبيتُ بيتُ اللهِ، ومكّةُ حَرَمُهُ، فلم يكن لأحد أن يُشْرِكَ فيه باللهِ ويعبُدَ غيرَهُ، كما قال اللهُ جلّ جلاله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿26﴾﴾ [الحج: 26].

والحَاجُّ إذا تجرَّدَ من ثيابِهِ ولبسَ لِبَاسَ الإحرَامِ، يكون قد اعترَفَ بضعفِهِ وأعلَنَ فقرَهُ إلى خالقِهِ، وأنّه لا حولَ له ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ، وصَدَقَ اللهُ العظيمُ إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿15﴾﴾ [فاطر: 15].

3. تزكية النفس.

الحَجُّ فرصَةٌ عظيمَةٌ لتهذيبِ النّفوسِ وتطهيرِهَا من أسقامِهَا، فإذا ما انقضَتْ أيّامُ الحَجِّ، رجع الحجّاجُ والعُمّارُ إلى بلادِهِمْ وأهليهِمْ بقلوبٍ طاهرَةٍ ونفوسٍ زكيّةٍ، وقد تزوّدوا بزادِ التّقوى، ليستمروا بعد ذلك على الطّاعَةِ فيما بقي لهم من عُمْرٍ، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿197﴾﴾ [البقرة: 197].

4. مغفرة الذنوب.

الحَجُّ من أعظَمِ الأعمَالِ المحصّلَةِ لمغفِرَةِ الذّنوبِ وتكفيرِ السّيّئَاتِ، والحَاجُّ إلَى بَيتِ اللهِ إذا خرج طالِبًا رضا مولاه ومتقرّبًا إلى اللهِ، ورَاغِبًا متضرّعًا فيما عند اللهِ، نال مرادَهُ ومطلوبَهُ، وبلغ مرغوبَهُ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ [المائدة: 2].

ذلك لأنّ الحَاجَّ إذا أعلَنَ توبتَهُ وأَقْبَلَ على اللهِ عزّ وجلّ بسريرَةٍ نقيَّةٍ ونيَّةٍ صادقَةٍ، وطَهَّرَ باطنَهُ وظاهرَهُ كما يُطَهَّرُ الثّوبُ الأبيضُ من الدّنسِ، قابلَهُ الله تعالى وهو أكرَمُ الأكرمين وأرحَمُ الرّاحمين بمغفرَةِ الذّنوبِ كلِّهَا، كما في الصّحيحين أنّه عليه الصّلاة والسّلام قال: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

5. التعارف والتآلف بين المسلمين.

الحجُّ مؤتمَرٌ إسلامِيٌّ عالمِيٌّ، يجتمِعُ فيه المسلمون كلَّ عَامٍ من كافَّةِ أصقَاعِ العَالَمِ، على اختلَافِ ألوانِهِمْ ولغاتِهِمْ، وتبايُنِ بلدانِهِمْ، ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: 28].

فإذا ما اجتمعوا بمكّةَ المكرّمَةِ وتجرّدوا من لباسِهِمْ، ولبسوا ثيابَ الإحرَامِ البيضَاءَ على نَسَقٍ واحِدٍ، اختفت من بينهم المراتِبُ، وزالَتِ الفوارِقُ، وتوارت الطّبَقَاتُ، لا فرق بين عربِيٍّ وأعجمِيٍّ، ولا بين أبيضَ وأسوَدَ، ولا بين غنِيٍّ وفقيرٍ، ولا بين حَاكِمٍ ومحكومٍ، فالكُلُّ سواسيَةٌ، والكُلُّ يعبُدُ ربًّا واحِدًا، والكُلُّ يصلّي لوِجْهَةٍ